الفصل السادس

عـــائض القرني

في عيون معاصريه

عـائض القرني
في عيون معاصريه

١- الشيخ عبدالعزيز بن باز

من عـبـد العـزيز بن عـبـد الله بن باز إلى حـضـرة الأخ المكرم صـاحب الفضيلة الشيخ عائض بن عبد الله القـرني.. وفقه الله لما فيه رضاه وزاده من العلم والإيمان آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد:

فنظراً لحاجة الناس اليوم إلى الوعظ والتذكير والإرشاد ولما لفضيلتكم من الجهود المشكورة في هذا المجال والقبول والتأثير نسأل الله أن يثيبكم على ذلك. فإني أرجو من فضيلتكم مواصلة الجهود في ذلك والصبر على دعوة الناس إلى الخير وتذكيرهم بما خلقوا له من توحيد الله وطاعته وتشجيع إخوانكم من أهل العلم على ذلك؛ لما لا يخفى على الجميع من فضل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وشدة حاجة المسلمين وغيرهم إليها؛ وذلك عن طريق المحاضرات والدروس، والإجابة عما يشكل عليهم في أمور دينهم، والتعاون على البر والتقوى. ونحن مستعدون للتعاون معكم في ذلك والتفاهم مع ولاة الأمر فيما قد يعرض لكم في هذا السبيل. فسيروا على بركة الله، وأبشروا بالأجر العظيم، والذكر الجميل، وحسن العاقبة التي وعد الله بها المخلصين الصادقين.

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا ويجعلنا جميعاً من أنصار دينه، والدعاة إليه على بصيرة، وأن يوفق حكومتنا وعلى رأسها خادم الحرمين وجميع المسؤولين لكل ما فيه رضاه وصلاح أمر عباده إنه جواد كريم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

د. ناصر مسفر الزهراني

وراء كل عظيم أسباب دفعت به إلى مصاف العظماء، فالعظمة ليست وصفة تباع، أو حلة تشترى، أو هبة توهب، أو عطية بلا سبب، أو رُقِياً بلا تعب، بل لا بد لها من مؤهلات، ولا تنال إلا بصفات وسمات، وقد تربع عائض على العرش مع المشاهير في العصر الحاضر، وتردد اسمه في الأرجاء، ولمع ذكره في الأنحاء بتوفيق من الله جل وعلا، ثم بخصائص جمعها، وسمات عشقها، ومواهب رزقها، وليست هذه ترجمة موسعة، أو سيرة مفصلة، ولكنها قطر من نهر، وغيض من فيض، وذكر لبعض المميزات وعرض لطرف من السمات:

١- الموسوعة العجيبة:

ما رأيت في حياتي مثله في موسوعيته، فهو بقدر ما يحفظ من القرآن بقدر ما يحفظ من الحديث، بقدر ما يحفظ من الشعر، بقدر ما يحفظ من التاريخ، بقدر ما يحفظ من القصص، بقدر ما يحفظ من عجائب العالم، وحوادث الدنيا، وهذه ميزة عظمى، وسمة كبرى، ولكن سلبيتها على المرء أنها لا تجعله يتخصص في فن واحد فيلم بكل أطرافه، ويحيط بجميع

أبعاده، ويحصي كل مسائله دقيقها وجليلها، ولكنه يأخذ من كل فن بنصيب، وإن كانت السمة العظمى للشيخ أنه صاحب حديث.

يا فقيهاً تعجب الفقه منه
ومضى فيه حاملاً للواء
سابراً غوره بفهم ذكي
واختيار موفق وانتقاء
أنت في النحو عالم لا يبارى
أو يجارى أذكرتنا بالكسائي
ومعان من التفاسير مثلى
تحدى معاني الفراء
وعرفناك واعظاً لوذعياً
بات أزكى نهجاً من الأحياء
وحديثاً عن سيد الخلق يروى
كنت فيه كمسلم والنسائي
عطر وحي عن جابر وابن صخر
ومعاذ عن أبي الدرداء

٢- حسن التعامل مع النصوص:

فهو لا يهتم بمجرد الحفظ، بل يتميز بفهمه الثاقب، ونظره العميق، وتشقيقه للنص وتفصيله للمسائل، قد يشرح سورة قصيرة لا تزيد عن

ثلاث آيات، فيطول به المقام، ويعذب منه الكلام، ويتناول حديثاً من كلمتين، فيخرج منه درراً، ويظهر منه كنوزاً، يُجَمِّل النص، ويقره الذهن، ويفتق المعاني.

العلم شعلة خير نافع هبطت
من السماء بأنوار وبرهان
ومَزَّقت عن وجوه الجهل أغشيةً
وعن ظلام الليالي بؤس كفران
العلم نور إلهيٌّ وحامله
يسير في الناس يهدي كل ولهان

٣- التجديد في الطرح:

لم يكن الشيخ جموداً مقلداً، أو نموذجاً مكرراً، أو رتيباً مملاً، بل كسر سور الجمود، وحطم أواصر التقليد، وفك الأغلال التي كانت في أعناق الخطباء، فأصبح مدرسة تحتذى، ونموذجاً يقتفى، جمَّل الشريط الإسلامي للناس، وحببه للملأ، وقربه للبشرية، وهو في كتاباته لاسيما في هذه الخمس سنوات الأخيرة، قد عمد إلى التجديد في الطرح، والتحسين في العرض، والتنميق في العبارة، والتزويق في الألفاظ، وله تنويعات ماتعة، وتأليفات رائعة، تتجلى فيها الجدة والطرافة، والروعة والعذوبة، ومنها كتاب: ((لا تحزن)) وكتاب: ((حدائق ذات بهجة))، وكتاب: ((ترجمان القرآن))، و ((ترجمان السنة)).

سـأل السـائلـون هل من جـديـد
يتـغـنـى بـه رواة الـقـصـيـد
أين سـحـر البـيـان يجلو المعـاني
فـي ائـتـلاف الـنـدى وزهـو الـورود
أيـهـا الشـيـخ قـد صـحـبـتَ الليـالي
راضـيـاً من وفـائهـا بـالـوعـود
وتمايـلـت في ربـاهـا فَـراشـاً
يـتـدنـى لـلـزهـرة فـي كـل عـود
وتـرنـحـت طـائـراً يـعـتـلي الأيـ
ـك ويـلـهـو بـغـصـنـه الأمـلـود
مـرسـلاً في الفـضـاء لحناً شـجـيـاً
يمـزج الـحـب فـيـه بـالـتـغـريـد

٤- الذوق الرفيع:

فهو من يتذوق الكلمة، ويسكن حروفها، وتسكن في دمه، يهزه البيت من الشعر فلا يزال يترنح ويترنم ويقول ويقعد ويضرب كفاً بكف، يقف مع كلمة من كلمات القرآن فتهزه هزاً، وترجه رجاً، فتدعه هباءً منبثّاً، مولع بحفظ روائع الشعر، ونفائس النثر، حتى غدا فكره كالبستان الخلاب، والحديقة الغناء، والجنة الفيحاء، حتى إذا دخلت جنته قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

يا نصير الهداة أذكيت فيهم
قبساً من هداية الرحمن
فأفاضوا على القلوب ضياءً
يرسل النور في دجى الحيران

٥- المزاح والمداعبة:

البسمة الصادقة دليل على صفاء النفس ورقة الطبع، وحسن الطوية، والمداعبة الطيفة، برهان على حسن الخلق، وشاهد على جميل الأدب، وتأكيداً لشفافية الروح، والفكاهة الحلوة، تجلو صدأ النفس، وتزيل عبء الهم، وتطفئ وقدة الغم، ولقد بلغ الشيخ في ذلك مبلغاً عظيماً، فالفكاهة والدعابة والبسمة تجري في دمه، وتسكن في أعصابه، وتقطن في خلاياه، لا يستطيع التخلي عنها إلا كما تتخلى الشمس عن الإشراق، أو البدر عن الإضاءة، ولا يعيش بدونها إلا كما يمكن أن يعيش السمك في الصحراء، وهي منه مألوفة مقبولة، حسنة محبوبة، وهو لا يستغني عنها حتى في أكثر المواقف جدية، وأعظمها صعوبة، ولقد عاتب نفسه أحياناً كثيرة، وتألم من كثرة المزاح وتعدد المداعبة، فيعاقب نفسه ويلزمها الصمت وعدم الضحك أسبوعاً كاملاً ليتعود الجدية الصارمة، والمواقف الحازمة، فلا يكاد ينتهي الأسبوع إلا بخروج روحه معه، فيأخذ نكال الآخرة والأولى، ويضحك ويمزح في يومين بما يكفي لشهرين قادمين، فأيقن أنه لا يمكن التخلي عن طبيعته، أو أن يتقمص غير شخصيته.

كم من ليالٍ قضيناها برفقته
في دوحة من مسرات وسلوان
تراه كالبدر والأخلاق زينته
واللفظ يأتيك من در وعقيان
له ابتسامة طهر لا تفارقه
ولا ترى منه إلا كل إحسان

هذه ومضات من هذا الكوكب المنير، والبدر المتألق، إنها إلماحة عابرة لشيء من جوانب العظمة، ودلائل الروعة، وأمارات التفوق، أما السلبيات فلا يخلو منها أحد، ولا يسلم منها بشر، إلا من عصمه الله تعالى، ولكن في حياة الشيخ بعض الأمور التي سببت له المتاعب، وعرضته للمصاعب، وتكاد تكون هذه سمة من سمات كثير من العباقرة، فهم إلى جانب ما يأتون به من الخوارق، ويكون لهم من الخصائص، ترى في حياتهم عجائب، ومن تصرفاتهم غرائب، ونحن هنا جرينا على طريقة: إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله.

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد
جاءت محاسنه بألف شفيع

* * *

أنا وعائض:

أتردد كثيراً حينما أود الكتابة عن عائض القرني؛ لأنني أشعر أنه أنا وأنا هو، فكيف يكتب المرء عن نفسه، ويتحدث عن ذاته، مع اعترافي له

بالفضل، وتسليمي بالسبق، ولكنني أدوِّن شيئاً من شجى الروح، وفيوض القلب، وهمس الفؤاد، وخلجات المشاعر.

أنا وعائض روحان في جسد، أنا هو غير أنه إياي، أواصر حب عميقة، وجذور ود عميقة، تربعت على عرش فؤاده، وسكن في سويداء قلبي، بيني وبينه أكثر بكثير، مما بين الولد ووالده، والأخ وأخيه. شربت من زلال محبته حتى رأيت الري يخرج من أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر (ابني).

بيننا صفات متشابهات، وسمات متشاكلات، وقواسم مشتركات، توافق عجيب وتشابه غريب، يفهمني وأفهمه، يقرأ أفكاري، وأعرف أسراره، ويحفظ أخباري، وأفهم أطواره، ومع ذلك فبيننا تباين شاسع في أمور كثيرة، وقد علم كل أناس مشربهم.

ولو رأيتنا أحياناً لوليت منا فراراً ولملئت منا رعباً، نتناقش حتى يحتد النقاش، وترتفع الأصوات، وتحمر الوجوه، وكأن الواحد منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم، حتى لنكاد نأخذ بتلابيب بعض.

ثم قبل أن يرتد إليك طرفك ترانا في صرح من الحب ممرد من قوارير، لطيفين هادئين هانئين ضاحكين كالنسيم العليل، والجدول الهادئ.

إذا ضاقت به الهموم، وادلهمت الأمور، فإنه لا يعرف من الناس إلا ناصراً، وناصر كذلك الشأن.

أكون في بيته وكأنني في بيتي، ويكون في داري وكأنه في داره، ألبس ثوبه، يرتدي غتري، أتصل من جواله، ويرد على هاتفي، يحاسب من جيبي وأمتطي سيارته، نقضي أيامنا إذا التقينا كما يقضي الحجاج أيام منى: أنس وسرور وأكل وشرب، وذكر لله عز وجل.

مـــا اخـــتلفنـا في الهـوى إلا علـى

أينـــا أكـــثـر حـــبـاً يا أُخـــيَّـا

وهـــو لا يـــدري وقـــد أظـــلـمـــُه

أنـــه أغـلـــى من العـــــمـر عَليَّا

قـــد نـهـلـنـا من شـــراب واحـــد

نتـــســاقـاه مـــريـــراً وشـــهـــيّـاً

وســـبـــحنـا فـي خـــيـال واحـــدٍ

تـــلتـــقـي أفكـارنـا فـــيـه سـويّـا

يـا رفـــيـــقي في غـدوي بالضـحـــى

ورواحـــي آخـــر الـلـيـل شـــجـــيّـا

ونجـــــيـــي في حـديـــث لـــم أُذع

منـــه إلا لـــك دون الـنـاس شـــيّـا

وســـمـــيـــعـي حين أُلقي مـــا ســرى

في منـــاجـاتي ســـحـراً بـابـليّـاً

طالما ألهـــمـتني مـــا صـُغـتـُه

فـــاســمع اليـوم الذي سـقـت إليّـا

أعـذب الـشـــــعـــر الـذي أنـشـــده

مـا أنـاجـــيـك به اليـوم حـــفـيَّـا

تُقـــبـل الدنيـــا فـلا يســـعـدنـــي

غـــــيـــر أن ألـقـــاك بـالـدنيـــا هـنيّـــا

أيها الشيخ الحبيب.. بارك الله جهدك، وأعظم رفدك، وأدام سعدك، وشرح صدرك، ويسر أمرك، ورفع ذكرك، وإلى اللقاء في عطاءات خيِّرة، وإبداعات نيِّرة، والله يحفظكم

* * *

ثورة الحب:

هذه همسات من حديث الحب، ونفحات من عبير الود، فاضنت بها النفس، وجاد بها القلب، وسطرها البيان، أزفها لأبر حبيب، وأعز صديق، في يوم مناقشته لرسالة الدكتوراه، إنه الدكتور عائض بن عبدالله القرني.

جنينـا ثمـــار البـــذل والفـــضل والجـــهـد

فـــأُنسٌ على أُنسٍ وشـــهـــدٌ على شـــهـــدِ

وهـــذا غـــــراس المجـــد يـؤتـي ثـمـــــاره

وفي الصـــبـــر مـــفـــتـــاح لبـــوابة الســـعـــد

يغنـي الجنوب اليـــــوم أنساً وبـهـجـــــه

وتُعـــــزف ألحـــــان المســـــرات في نجـــد

ويـا شـــــيـــخ المقـــدام هـذا دعـــــاؤنـا

وهذي تـهـــــانـينـا لما نلت من مـــــجـــد

حـــروف من الأشـــواق والحب والرضـــا

وفـيـهـا عـبـيـر الشـيح والزهر والند

إليك القـــوافي دانيـــات غـــصـونـهـا

فكل بحـــور الشـــعـــر والفن من جندي

أغنيـك مـا ينســيك أشـــعـــار أحـــمـد

ويغنيك عـمـا صـاغـه الشـاعـر الكندي

وأنت ربيـب العلم من يـانـع الصـــبـــا

ووارثـه صـــــفـــــواً عن الأب والجـــــد

منهـــاجكم: عِـــشقُ المروءات والعـــلا

ونبـــراسكم: عِلم من المهـــد للحـــد

وإن مـــــرّ فـي الأيام سـد كـــــوالـحٌ

فـفي طيـهـا فـيض من الخـيـر والرفـد

يريـد الفـــتى أمـــراً ويســـعـى لنيـله

وأفـضل حـــالٍ خـيـــرة الله للعـــبـــد

ومـا لارتـقـــاء المجـــــد طعم ولـــذة

إذا لـم يكـن بـعـــــد المعـــــاناة والكد

وذي شـــرعـــة الأيـــام والـدهـر قُـلـبٌ

فـطوراً إلـى جـــــزر وطوراً إلى مـــــد

ويوماً أفانين من الأنس والرضا ويوماً

على وصل يوماً على صد

ولكنَّ أزكى ما يباهى به الفتى

يقين وإخلاص لذى الفضل والحمد

لقد كنت رغم الهم دهراً كأنما

تنادي بصوت العزم: يا أزمة اشتدي

وما غيرت منك التصاريف همة

وما ضر سيف العزِّ أن بات في الغمد

صبرتم وصابرتم فحيَّتكم المنى

وجاءتك أصناف المزايا بلا عد

فهذا أبو تركي يواسيك لطفه

ويسري عبير الفضل من واحة الفهد

يُزفُّ لك الإكرام عذباً مرتلاً

وأضحيت والقربى بديلاً عن البعد

تُغازلك الشاشات شوقاً ورغبة

وكلٌ ينادي: شيخنا شيخنا عندي

وفاضت بحور العلم بعد احتباسها

لتسقي قلوباً من لظى الجدب تستجدي

وتـــاقـــت لـــك الأرواح تـــرنـــو لـــوابـــل

هنيء مـــريء صـــادق البـــرق والرعـــد

وتهـــتـــز يا عـــذب الســـجـــايا مـــشـــاعـــر

ســـروراً بما تُهـــدي إليـــه ومـــا تُســـدي

بـنـهـج حـــديثي ووجـــدان شـــاعـــر

ووعظ يبث الروح في الجـــامـــد الصَّلد

تضـــمَّـــخت الأرجـــاء والقـــفـــر مـــزهرٌ

بـعـلـم زلالٍ وارف الـظـل مُـــمـــتـــد

فـــســـر في طريق المجـــد في ثوب عـــزةٍ

وأوصـــيك بـالإخـــلاص والـصـــدق والزهد

فـــمـــا هذه الدنيـــا بدار مـــقـــامـــة

ومـــا الفـــوز إلا في رضـــا الخـــالق الفـــرد

ولـيس بـريق المجـــد والمـال نافـــعـــاً

إذا أودع الإنســـان في ظـلـمـــة اللحـــد

ومـــاذا تســـاوي دارُهـم وفـــتـنـة

مـع أوفـــر الإكـــرام في جـنـة الخـلـد

ودع مـــاضي الأيـام فـــالـدرب نيـــر

أمـامك واســتـجـرار مـا مـرّ لا يجـدي

تقـــدم على نور الـهـــدى غـــيـــر آبهٍ
بأهل الـهـــوى والـصـــدِّ والنقـــد والرد
إذا أرسل البـــدر المنيـــر ضـــيـــاءه
فـــمـــا ضـــره النكران من أعينٍ رُمـــد
وعـــذراً لكم يا شـــيخ فـــالحـــرف خـــاشعٌ
وفي مـهـجـتي أضـعـاف أضـعـاف مـا أبدي
ولو كـــانت الأنهـــار حـــبـــراً لريشـــتي
لما بـيَّـنَت مـــــا في فـــــؤادي من الود
عـــزفنا نشـــيـــد الحب في عـــذب ســـيـــرة
وقـــــدوتـنا في دربـنا المصطفى المـهـــدي
تـشـــاطرني همـــاً وغـــمـــاً وفـــرحـــةً
ومـــا عـــشتُ يومـــاً أدعي أنني وحـــدي
وأحـــبـــوك عطر اللطف والعطف والهـــوى
وأحـــمل عنكم من ليـــالي الضنى جـــهـــدي
وكم من ليـــال قـــد عـــمـــرنا ظلامـــهـــا
بنـور الهـــــدى والعلم في قـــــالب وردي
قـضـيـنا عـهـوداً تحـتـسي خـمـرة الهـوى
ومـــا زاغ قلبـــانا عن الوعـــد والعـــهـــد
أنا الصـــاحب الســـبـــاق في كل منزل
ولا ضـــيـــر إن غنى لك الناس من بعـــدي

٣- د.عبدالرحمن العشماوي

(غرزة) مكونة من الريحان والبعيثران والشيح والكادي، أقدمها مبللة بندى صبيحة يوم صيفي من أيام قرية عراء الصيفية الباردة، إلى أبي عبدالله عايض بن عبدالله القرني (الشيخ الدكتور) الذي سرح ومرح عبر صفحات الرسالة مع (مكاشفات) عبد العزيز قاسم، الذي يبتسم وهو يهاجم، ويسالم لحظة يخاصم، والغرزة لمن لا يعرفها هي الطاقة المنقاة من الأعشاب ذات الرائحة الذكية العطرة، أما الطاقة لمن لا يعرفها فهي الكلمة الأفصح التي تواريها عن استعمال الناس اليوم كلمة (باقة).

أقدم هذه (الغرزة ـ الطاقة ـ الباقة) إلى د. عائض بعد أن تجولت معه عبر مكاشفاته في حلقاتها الثلاث، وهي جولة تأخرت بسبب المناسبات الثقافية والاجتماعية التي تزدحم بها أيام وليالي أجازتنا الصيفية، والتي نقضيها نسأل الله العون بين رز ولحم أو لحم ورز تتنافس فيه الأغنام والعجول والإبل منافسة عجيبة في ميدان التكاليف المبالغ فيها في ولائم الناس وحفلاتهم وأعراسهم، ويخرج من هذه المنافسة حزيناً باكياً الدجاج وما شابهه ووالاه.

أقول: تأخرت جولة الاستمتاع بمكاشفات أبي عبدالله بسبب تزاحم تلك المناسبات، وها أناذا أدخل من بوابة الحلقة الأولى منها تصاحبني ابتسامة د. عائض والأستاذ عبد العزيز قاسم والمشاكسات المهذبة وروح الطرفة المرحة التي لا تفارق أبا عبدالله، وأخرج من بوابة الحلقة الثالثة مودعاً بالابتسامات ذاتها والروح المرحة إياها، وبين البوابتين أثيرت قضايا كثيرة تبين فيها تمرس المهاجم والمدافع في ميدان (الكر والفر، والإقدام

والإحجام مع شيوع روح المودة والوئام؛ لأن الهدف من ذلك كله جلاء المواقف، ونفض الغبار، عن بعض الآراء المطروحة والأفكار).

ولست هنا بصدد التناول المفصل لما قرأت في هذه المكاشفات (العايضية) ولكنني أحببت الإسهام ببعض الوقفات مع بعض ما ورد فيها وأقول في لمحات سريعات:

١- سعة الصدر، وبيان حقيقة الموقف، وتحديد معنى تغيير بعض الأساليب في مجال الدعوة من السمات المهمة التي يجب أن يتحلى بها الداعية والعالم والمفكر؛ وهذا ما برز بصورة جلية في هذه المكاشفات وفي غيرها من المكاشفات التي أجراها أبو أسامة مع أكثر من مثقف ومفكر وعالم وداعية.

٢- أؤكد مؤيداً ما دعا إليه أبو عبدالله من وجوب مراعاة آداب الحوار واختلاف الرأي، والبعد عن الشطط والغلو في النقد، وتجنب أساليب إلغاء من نختلف معه ومصادرته، واسألوا عن هذه القضية كتاب ربنا وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام ومواقف علماء الأمة الكبار قديماً وحديثاً من بعضهم مع اختلاف الرأي وتنوع الاجتهاد في كثير من المسائل.

٣- كان بودي أن يعنى السائل والمجيب عناية أكبر بموضوع الاستفادة من القرارات البشرية وليس الكوادر الإسلامية الواعية في مجالات الدعوة والإدارات والوزارات الخاصة بالشؤون الإسلامية، فمن الواجب أن تكون هذه الجهات نماذج مضيئة في الجدية والإنجاز السريع والمرونة الإدارية ودقة الأداء الوظيفي وسرعته وحسن التعامل دون كلل ولا ملل مع الناس، فقد تحدث الضيف عن هذا حديثاً أراه مختصراً، ولو واصل فيه لقال شيئاً

نافعاً خاصة وأنه كثير القراءة لبعض الكتب المترجمة المهمة في مجال العمل والإدارة وتحويل الكلام الكثير إلى واقع عملي. وبما اختلف مع السائل والمجيب في هذه المكاشفات في موضع القدرات البشرية الفنية الإسلامية في مجال الإعلام وصناعته، فهي موجودة ومؤهلة ولكنها قليلة إذا قيست بقدرات الإعلام المخالف إما أن نقول: (ليس عندنا قدرات بشرية) فهذا تعميم لا يصح.

٤- ما كنت أريد من د. عايض في هذه المكاشفات ولا أريد منه ذلك فيما بعد، أن ينساق وراء تعليقات البعض حول دوره الوعظي، فيظل يدافع عن نفسه، بل أرى أن يقولها صريحة واضحة ترفع من شأنه ولا تضره: أنا واعظ من الرأس إلى أخمص القدمين، واعظ له دوره المشهود المعروف في عصره، واعظ كثير القراءة واسع الاطلاع، طالب مجتهد للعمل، كما هو شأن كل مفكر وعالم وأديب، وهو يعلم مثلما أعلم أن ابن الجوزي يرحمه الله لم يكن إلا واعظاً كبيراً واسع العلم والمعرفة، وخلف لنا من كتب الوعظ المؤثرة التي تعد مراجع في هذا الباب، ما لم يخلفه غيره من الفقهاء العلماء الكبار.. ولا شك لدى الجميع أننا لا نطلب من ابن الجوزي ما نطلبه من ابن تيمية وابن القيم يرحمهم الله جميعاً.

٥- أود أن أضم صوتي مرة واحدة هنا إلى صوت السائل عبد العزيز قاسم فأقول: فرق كبير بين تنوع الاطلاع والنقل بين رياض العلم والفكر والأدب وبين التردد بينها تردداً ناشئاً عن الملل وعدم التبصر على المجال الذي أبدع فيه الإنسان وعرف به، فالتنوع في الاطلاع مطلب مهم للعالم والداعية والمفكر والأديب، أما التردد فقد يكون ضرره أكثر من نفعه، وقد

يكون سبباً في عدم استقرار صاحبه على أمر يصبح فيه علماً وقدوة وأستاذاً . ود .عايض قال في هذه المكاشفات: «أهل الشريعة يظنونني أديباً، وأهل الأدب يظنونني واعظاً، وضعت بينهما» وسؤالي هنا لصديقنا أبي عبدالله: لماذا؟ وعند تحديد الجواب يتضح الصواب.

٦- غزارة الإنتاج عند د. عايض مناسبة لشخصيته؛ فالأمثل بمثله أن يكون غزير الإنتاج قولاً وكتابة، فهذا شأن صاحب الطبيعة المرحة والقلب المنشرح، أسأل الله أن يزيده ويزيدنا بالإيمان انشراحاً، وهو شأن صاحب القراءة المنوعة الواسعة، والقلم السيال الذي لا يستعصي على صاحبه ما شاء الله، وقد وصف أبو عبدالله نفسه: بأنه يمل من علم فينتقل إلى الآخر، وهذا وصف دقيق يدعو المتلقي إلى أن يكون عادلاً منصفاً في حكمه على أبي عبدالله، أما أنا فأقول: إن هذه الصفة غزارة الإنتاج والتنوع مهمة لواعظ واسع الانتشار، ولصاحب قلم يكتب مثل (لا تحزن) هذا الكتاب الذي حقق من الانتشار ما يسر ويرضي، وهو يمثل شخصية الواعظ الداعية الذي ينطلق على سجيته راكضاً في ميادين الموعظة والدعوة والعلم المنطلق والقصص والأخبار والأشعار دون انشغال بالتوثيق الدقيق الذي لا يناسب هذه الطبيعة المنطلقة، فالدكتور عايض واعظ متميز ينفعه التنوع الثقافي في مواعظه، ويجب أن يدرك المتلقي الذي يطالبه بغير ذلك هذا الجانب جيداً، فالتفسير والحديث والفقه والأدب والثقافة العامة روافد له لكنه ليس من أصحاب التخصص الدقيق فيها، وذلك لا ينال من مكانته وقيمة دوره الذي يقدم فيخدمه دينه وأمته.

٧- مسألة تبني المواهب التي بات طريقها مسألة في غاية الأهمية ونحن مع اعترافنا بالتقصير إلا أن الواجب علينا أن نفعل شيئاً من ذلك أداء لحق الموهبة التي وهبها الله سبحانه وتعالى فلا بد من تشجيع أصحاب المواهب ودفعهم إلى المشاركة مع التوجيه والتقويم.

٨- ولأن السؤال المطروح في المكاشفة أشار إلى شخصي الضعيف فإني أقول: إنني أحاول منذ سنوات أن أصنع في مجال الشعر والأدب شيئاً من ذلك، وفي الأمسيات الشعرية التي أقيمها أخيراً أحرص على اللقاء بالمواهب الشعرية، وقد صنعت ذلك في أكثر من أمسية، وكان له دور إيجابي كبير في تشجيع صاحب الموهبة، ولدي فكرة مركز الأديب للإبداع والتدريب، وفكرة صناعة الأديب عبر منتدى تواصل الأديب من خلال الهاتف والجوال حيث استمعت إلى عدد غير قليل من القصائد الجيدة عبر هذا البرنامج الهاتفي، وأرجو أن تكون النتائج ممتازة، وأقول لأبي عبدالله هذه مسؤولية لا بد من العناية بها وأنت ممن ينتظر منه ذلك.

أخيراً ماذا أقول؟ وماذا أدع؟ هذا ما أقول، وماذا أدع هذا ما أسعف به الوقت وفي هذه المكاشفات العايضية ما يثلج الصدر من الآراء المضيئة والاعتراف بالحق وتأكيد سلامة القصد وصفاء القلب أحيي أخانا الكريم د. عايض والأخ عبد العزيز قاسم وأحيي كل الأخوة والأخوات الذين يقرؤون ما نسطر مع دعائي للجميع بالتوفيق والسداد.

* * *

٤- الدكتور محمد الخالد

الشيخ الدكتور عايض القرني من الشخصيات غير العادية، ولست بهذا الوصف أجامله أو أبالغ فيه أو أعطيه أكبر من حجمه، وإنما هذه الحقيقة، فهو ليس من أولئك الأشخاص العاديين الذين لا يدرى عنهم إن حضروا وإن غابوا، بل هو ملء السمع والبصر في حضوره وفي حديثه وفي ظرفه وفي جده وهزله، والناس حياله بين محب وامق يتلذذ بسماع حديثه ويتوق لرؤية طلعته البهية في الشاشة ويتشوق لسماع أخباره، وبين متحامل شانئ جاحد يكاد يغمطه أبسط حقوقه، وينفي عنه ما أقر به العام والخاص، وأنا ممن عرف الرجل وهو صغيرٌ، حيث كان أحد بل أنبه تلاميذي في السنة الأولى المتوسطة في معهد الرياض العلمي عام ١٣٩٣هـ، وأنا حديث العهد بالتخرج من الكلية، وقد رأيت فيه النباهة والفطنة والأدب والخلق وسعة الثقافة قياساً بزملائه وبعمره، وكان يقرأ الشعر ويحبه ويقرضه، ثم التقيت به مرة أخرى بعد أربعة أعوام في مخيم جامعة الإمام الأول في منطقة حجلا بين أبها (أفا١) والخميس عام ١٣٩٧هـ، وكان وقتها طالباً في المرحلة الثانوية بمعهد أبها العلمي، وكنت مشرفاً ثقافياً في المخيم مع زميلي وصديق العمر الدكتور إبراهيم أبو عباة، وكنا وقتها معيدين في الجامعة، وكان للشاب عائض صولاته الأدبية والخطابية والشعرية في هذا المخيم، وقد طلب منه المشاركة في الحفل الختامي بقصيدة فجلس خلف الخيمة ساعة من نهار فجاءنا بقرابة خمسين بيتاً، كانت وقتها من عيون الشعر وحديث المخيم. ثم التقيت به مرة أخرى عام ١٤١٠هـ في أمريكا، عندما كنت مديراً لمعهد الجامعة في واشنطن، وزارنا الشيخ عائض مع مجموعة

من مشايخ الجامعة للمشاركة في مؤتمر جمعية الكتاب والسنة وقد شرفوني في منزلي، ثم سافرنا معاً للمشاركة في هذا المؤتمر، وألقى الشيخ عائض خطبة الجمعة في المؤتمر، وكانت خطبة قيمة مرتجلة حظيت بإعجاب الحاضرين ولفتت انتباه الكثيرين إلى الشيخ خصوصاً أولئك الذين يرونه ويسمعونه لأول مرة، كما شارك الشيخ في أمسية شعرية مع بعض الشعراء وأسند إليّ تقديمها وإدارتها، وحضرها جمع كبير من محبي الشيخ والمعجبين به، وألقى خلالها بناء على إلحاح الجمهور قصيدته الهزلية الخاصة برحلته الأولى إلى أمريكا.

هذه بعض المحطات الرئيسة الكبرى في علاقتي بالشيخ عائض، وهناك لقاءات عابرة تجمعني به بين الحين والآخر، وأنا كثير التتبع لأخباره وأنشطته، مواظب على سماع أشرطته أولاً بأول ومن آخرها وأروعها الثلاثة الأخيرة (أما بعد) و(لا تحزن) و (اهتز عرش الرحمن)، وكذلك قراءة كتبه وخصوصاً الجديدة، ومنها: كتاب: لا تحزن، وكتاب: قصائد قتلت أصحابها، وغيرها، ويعجبني في الشيخ وفاؤه لأساتذته، وتعجبني انطلاقة الشيخ عايض الأخيرة، وما صاحبها من الانفتاح والحكمة والنصح والتعقل وبعد النظر، ومشاركته المثمرة في بعض الفضائيات، خصوصاً وإن ذلك مبني على فتوى وتوجيه من صاحبي السماحة العلامتين (ابن باز) و (ابن عثيمين) رحمهما الله وجمعنا بهما في الجنة، على الرغم مما قد يكتنف كثرة المشاركات من بعض الاجتهادات التي قد يختلف معها البعض، ولكن يكفي أنها اجتهادات وأن الجميع بشر معرضون للخطأ والصواب، والذي يعمل لابد أن يخطئ، والعامل المجتهد المخطئ خير من العاجز الذي حمله الخوف من الخطأ على القعود والعجز.